



محطات في ذاكرة السياسة الخارجية التركية ١٩٣٩-١٩٤١ من خلال مذكرات السفير الألماني في أنقرة فرانز فون بابن

أ.م.د. علي عبد الواحد حسون الصانغ

جامعة القادسية

المقدمة

يسلط البحث المعنون "محطات في ذاكرة السياسة الخارجية التركية ١٩٣٩-١٩٤١" من خلال مذكرات السفير الألماني في أنقرة الضوء على أبرز معالم السياسة الخارجية التركية من خلال طرح نماذج مختارة من الأحداث التاريخية للدراسة في مدة تاريخية مهمة تعد من أخصب وأخطر المدد التاريخية التي شهدتها تركيا المعاصرة تركت آثارها على المرحلة ذاتها وامتدت فشكّلت انعطافة في تاريخ تركيا في المراحل اللاحقة ، إذ أسهمت تلك المدة بشكل فاعل في تطوير وإنضاج الفكر السياسي الذي استندت عليه الدولة التركية وطي المرحلة السابقة التي أرسى أسسها مصطفى كمال أتاتورك من خلال إعادة صياغة توجهات السياسة الخارجية بما يتناسب والمرحلة التي أفرزتها ظروف الحرب العالمية الثانية. وفي واقع الأمر حاولت في هذا البحث معالجة الموضوع انفا الذكر من خلال أطروحات فرانز فون بابن (Franz Von Papen)، السفير الألماني المخضرم في أنقرة للمدة من (١٩٣٩-١٩٤٥)، التي سطرها في مذكراته وهو من كبار الشخصيات التي أدت دورا مهما للغاية خلال مدة تواجده على الساحتين السياسية والدبلوماسية التركية، تركت آثارها على المرحلة ذاتها التي تواجد فيها ، والمراحل اللاحقة من تاريخ تركيا المعاصر وبالتالي فهو من المصادر المهمة والأساسية لفهم بعض جوانب السياسة الخارجية التركية آنذاك.

فالباحث من خلال تلك المذكرات قادر على استكمال كشف الحقيقة بعد قراءتها على نحو دقيق وتأمل محتواها واستقراء مكنوناتها بحذر وبعين نقدية بقطعة ليتجنب ميول وأهواء الكاتب الشخصية وهذا أمر طبيعي وبالتالي إعادة تركيبها من جديد ليصبح مصدرا خبيراً رصيناً.



قسم البحث إلى مبحثين. الأول : حمل عنوان "السيرة الذاتية لفرانز فون بابن" ، تضمن أولاً: فون بابن من الاحتراف العسكري وتحديد انتمائه الحزبي الى نضوج توجهاته السياسية" ،تناول الولادة والنشأة واثـر العائلة والبيئة في بناء الشخصية ونضوج الفكر السياسي لصاحب المذكرات من خلال ولوجه المؤسسة العسكرية التي فتحت له أبواب الشهرة والسياسة معا على مصراعها إذا ما علمنا أهمية تلك المؤسسة في ألمانيا منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى بعد أن أخذت دورها المرموق في توحيد ألمانيا من خلال مجموعة حروب أهمها المشاركة الفاعلة في معركة واترلو وإسقاط أسطورة نابليون التي هيأت استقلال ألمانيا وتوحيدها إذ أصبحت رمز للدولة الألمانية والمدرسة التي تخرج منها أساطين السياسة الألمان وعلى رأسهم بسمارك ومنهم فون بابن بالطبع فقد ولج العمل السياسي في وقت مبكر من حياته بعد أن وفرت الحرب العالمية الأولى فرصة مناسبة له للعمل السياسي إذ نمت في تلك المدة قوى وأحزاب سياسية كثيرة ذات اتجاهات متباينة من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين .وثانيا:فون بابن سفيراً لبلاده في أنقرة ١٩٣٩-١٩٤٥.

أما المبحث الثاني: كان بعنوان "سياسة تركيا تجاه أهم دول الجوار الإقليمي" ، سلط الضوء على طبيعة السياسة الجديدة التي اتبعتها تركيا في تلك المرحلة والتي فرضتها ظروف إقليمية ودولية معينة، تجاه أولاً: الاتحاد السوفيتي، ثانياً: تجاه بلغاريا ، ثالثاً: تجاه اليونان.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر المتنوعة ، إلا أن العمود الفقري فيها هو مذكرات فرانز فون بابن، وتأتي بالدرجة الثانية تقارير السفارة العراقية في أنقرة مما يعطي للباحث والقارئ على حد سواء فرصة وضع مقارنة بين الإمكانيات الاستقصائية والتحليلية للأحداث بين الكوادر الدبلوماسية العراقية وغيرها الأجنبية كتحصيل حاصل.



المبحث الأول

السيرة الذاتية لفرانز فون بابن

أولاً: من الاحتراف العسكري وتحديد انتمائه الحزبي الى نضوج توجهاته السياسية.

ولد فرانز فون بابن في مدينة فيرل بألمانيا في ٢٩ تشرين أول عام ١٨٧٩ (١) وبعد إكماله الدراسة الابتدائية التحق بالإعدادية العسكرية إذ كانت رغبته تتحصر في الالتحاق بالخدمة العسكرية ولم يكن متأثراً بالأفكار البروسية العدوانية التي نالت من الشباب فجعلتهم يميلون إلى الجندية بغية الاستعداد للاستيلاء على العالم فيما بعد عن طريق شن الحروب إلا أنه لم يتفق مع هذا الرأي لأن التربية العسكرية التي تلقاها انطوت على حب الوطن والذود عن حياضه ثم أنه كان يهوى العسكرية لأنها بحسب قوله " مهنة تسري في دمائي ولقد أحببتها لأنني ورثتها عن أبي " . كما أنه ورث عنه حب الفروسية . وكان التحاقه بالخدمة العسكرية في نيسان ١٨٩١ خلافاً لرغبة أمه التي أبدت معارضة بالتحاقه بمدرسة الضباط إشفافاً عليه من المعاملة الخشنة والتربية الإمبراطورية الصارمة التي كانوا يعاملون بها في المدارس العسكرية آنذاك إذ يقوم نموذج الدولة البروسية شكلاً معيناً من القيم الأخلاقية تعرف بشكل عام باسم الروح البروسية التي دخلت أيضاً في تكوين بعض الاساطير عن بروسيا. ترتبط صور نمطية ببروسيا عن الفضائل البروسية المتأثرة بالقيم البروتستانتية (الأسر الكالفينية الحاكمة) كقيم مثل الموثوقية، والادخار، والتواضع، والصدق، والمثابرة والتسامح من جهة. في حين تشير الصورة النمطية المعاكسة إلى النزعة العسكرية، والتسلط والامبريالية العدوانية وإلى سياسة رجعية متجذرة في مناهضة الديمقراطية (٢). على أية حال أكمل دراسته العسكرية في عام ١٨٩٥ وحصل على رتبة عريف ،ونسب إلى معسكر ليختر فيلده الكائن في إحدى ضواحي برلين . وكان الألمان في تلك الحقبة المفعمة بالحماس يعتبرون الجيش الألماني رمزا لمجد الوطن ومشعلا ينير درب الحرية ومؤولا للتقاليد التاريخية لشعبهم، وفي عام ١٨٩٧ خضع للاختبار التنافسي من أجل الحصول على رتبة نائب ضابط مرشح ونجح في الاختبار ضمن تسعين طالبا من أصل ستمائة وفي ٢٢ آذار ١٨٩٧ منح أول وسام بمناسبة الذكرى المئوية على ميلاد الإمبراطور فيلهلم الأول (٣) ونسب للعمل في قطعات الحرس الإمبراطوري وأتاح هذا الموقع له إمكانية التعرف على أهم



الشخصيات السياسية في بلاده ، وكان يكلف بحضور مجلس النواب ملازم وثلاثة رجال إذ كان فون بابن يسعد بهذه المهمة ليتعرف على " الرؤوس المدبرة لإدارة الدولة الألمانية ". وتركت أيام وجوده في البلاط الإمبراطوري أثرا طيلة حياته لأنه تعلم التمسك بالتقاليد والمحافظة على النظام ، ثم نسب إلى الفرقة الخامسة المرابطة في إقليم ويستفاليا برتبة ملازم ثان وهي نفس الكتيبة التي خدم فيها والده ضابطا في الجيش الملكي البروسي اذ كان كان ذلك الجيش عاملاً حيوياً في تطور بروسيا كقوة أوروبية وترجع جذور الجيش البروسي إلى قوات براندنبورغ (٤).

في عام ١٩٠٥ تزوج فون بابن، وكانت أسرة زوجته شديدة الاهتمام بالعلاقات السياسية الألمانية الفرنسية وبالتالي أصبحت تلك المشكلة من اهتمامات بابن أيضا . ومن الجدير بالذكر إن أسرة زوجته ترتبط بوشائج قرى ببعض أسر لكسمبورغ كذلك ترتبط بقرابة وعلاقات مع أسر أخرى بمعظم دول أوروبا ذات الثقل السياسي والاقتصادي والاجتماعي الكبير (٥).

رشح للالتحاق للدراسة بكلية الأركان اذ يتنافس مايقرب من ألف ضابط في الامتحان التمهيدي ليتم اختيار مائة منهم وكان الدافع وراء ترشيح نفسه لهذه الدورة هو للتحول من الخدمة في الحاميات الحدودية إلى الإقامة في برلين لمدة ثلاث سنوات تتاح له من خلالها فرصة الدراسة الاختصاصية وفي حالة النجاح ضمن أول ١٥% فانه يتوقع لنفسه مستقبلا باهرا وبعد إكماله الدورة ، ويتاريخ الأول من نيسان ١٩١١ صدر أمر انتقاله للعمل بهيئة الأركان الكبرى في برلين وقد ابدى المشير غراف شليفن (٦) رئيس هيئة الأركان الكبرى بفون بابن كونه يحمل شعار كتيبته التي سبق أن خدم فيها شليفن وبعد ، وكان العمل في هيئة الأركان يتسم ببذل الجهود المضنية و وفي التاسع من آذار ١٩١٣ وبعد خمسة سنوات من العمل تحت التجربة في مختلف شعب هيئة الأركان تم تنصيبه بأمر وزاري بمنصب ضابط ركن في هيئة الأركان الكبرى وبعد عدة أشهر رشح لمنصب الملحق العسكري في السفارة الألمانية في الولايات المتحدة الأمريكية ، واستلم منصبه الجديد في كانون الأول عام ١٩١٣ (٧) وقبل مغادرته ألمانيا قابلة القيصر الألماني الذي نصحه بتعلم الانجليزية بشكل جيد ودراسة البلاد والناس وخصوصا روحية الشعب الأمريكي ووعده بمنصب الملحق العسكري في لندن، وهذا دلالة واضحة على عمق معرفة الساسة والقادة الألمان بشخص فون بابن واستشراهم لمقدرته الدبلوماسية في وقت مبكر من حياته المهنية (٨).



قدمت الحكومة الأمريكية في كانون الأول ١٩١٥ مذكرة للسفارة الألمانية تعد فيها فرانز فون بابن شخصا غير مرغوب فيه على الأراضي الأمريكية وتطالب برحيله خلال مدة محددة وكان هذا بتأثير الدعاية الإعلامية لصحافة دول الوفاق . ولما طلبت الحكومة الألمانية من الحكومة الأمريكية بيان الأسباب الموجبة لاستبعاده أجابت " بأن الحكومة الأمريكية لا تريد أي فعالية عسكرية وبحرية في بلادها" ولم توجه أية اتهامات معينة بصورة رسمية (٩)، وأشار بابن في مذكراته انه كان مسرورا لقرار الاستبعاد لأنه بصفته جندي محترف ولم يكن مرتاح الضمير لبقائه وراء المكتب بينما تخوض بلاده حربا . وأردف قائلا " طوال ثمانية عشر شهرا خدمت بلادي من الولايات المتحدة الأمريكية بكل ما أوتيت من قوة وقد كنت عسكريا ولم أكن دبلوماسيا"، (١٠) ووصل إلى ميناء روتردام في السادس من كانون الثاني ١٩١٦ . باشر فور عودته مرة احد الأفواج المقاتلة في الجبهة الغربية وشارك في معركة السوم والفلاندر ، انتقل للعمل ضابط ركن للحركات مقرها العراق لمساعدة العثمانيين ، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بهزيمة المانيا وحلفائها أشار فون بابن قائلا: "من الواضح بالنسبة لي ان بمقدوري إسداء خدمات جليلة للوطن بعد إمعاني بموقفي وإمكاناتي وجدت إن المجال السياسي هو المجال المناسب لفعالياتي " . ولكي يشرع بنشاطه السياسي فقد مهد لذلك باستعراض أفكاره المتعلقة بالسياسة العالمية واخذ يوضح لنفسه المعالم المحددة للنهج السياسي المناسب. إلا أن المفاهيم العسكرية التي تلقاها الضباط الألمان في المعاهد والكلديات العسكرية علمتهم كيفية الإنصات لوجهات نظر الآخرين ولكن لم يسمح لهم بممارسة النشاط السياسي لان أهداف تلك المراكز العلمية ببساطة هدفها الأساسي إقامة علاقة ولاء للعرش وبالتالي ترسخت في أذهانهم الفكر المحافظ. وكان من الاختيارات الصعبة لفون بابن لخوض ميدان السياسة بسبب خلو تعليمه الأساسي من تلك الناحية حيث اعتمد تصورات واجتهاداته . وبالرغم كونه محافظا بحكم الوراثة وطبيعة المهنة لم يكن ميالا لحزب المحافظين في بادئ الأمر الذي تم تأسيسه قبل نشوب الحرب العالمية الأولى بقليل لأنه وجد انه من الخطاء اشتراك المحافظين الرجعيين حسب رأيه مع التقدميين في حكومة محافظة فالإنسان المحافظ حسب رايه لا بد أن يكون تقدما على الدوام ذلك لان التقاليد والمبادئ تعد على الدوام من الأمور الرائعة لكن يجب أن لا تكون حائلا في سبيل التقدم الضروري وان لا يكون معوقا للتطور نحو الأفضل (١١).



واجه بابن الماركسية منتقدا مفهوم الصراع الطبقي الركن المهم والأساس في الديالكتيك الماركسي اذ كان يرى ان من إفرازات الثورة الصناعية ظهور تجمعات عمالية ونقاباتهم ثم برزت التناقضات الشديدة بين أصحاب رؤوس الأموال والطبقة العمالية وأدى هذا الصراع إلى ظهور الفكر الماركسي والذي تعهد بتنظيم الصراع إلى لصالح العمال وبناء الدولة الاشتراكية "بروليتاريا الطبقة العاملة" ويرى بابن إن الماركسية حاولت إعادة النظر بالأسس التاريخية للعقيدة المسيحية (١٢).

ولما تأسست الدولة الشيوعية في روسيا وهي أول دولة اشتراكية هددت بقية أجزاء العالم الرأسمالي حينذاك تساءل فون بابن هل سنلجأ إلى القوة لإنهاء هذه القضية ؟ إن الشيوعية تعمل بكل جهودها لتقويض سلطة الدولة غير الماركسية من اجل الاستحواذ على السلطة وتحويلها إلى سلطة جماعية تتواءم مع نظمها لكنها وكما يرى بابن تحرم الفرد من استقلاليته في ظل النظام الشيوعي وتؤدي تقليص الاستقلالية إلى تقليل الشعور بالمسؤولية وهذه نتيجة طبيعية يراها بابن وهذه القضية كما يعتقد يمكن حلها عندما يتم اللجوء للمبادئ المسيحية في سبيل معالجة المشكلات الاشتراكية في المجتمع ، اذا كان فون بابن يحمل توجهها فكريا يستند بشكل رئيسي على وجوب الربط بين مفاهيم المحافظين والتمسك بالمبادئ المسيحية ، ويضع بابن تخريجا لما يحصل من إهمال العمال من قبل أرباب العمل في المؤسسات الصناعية الكبرى المشتركة إلى كثرة عدد المساهمين في الملكية وبالتالي عدم قدرة رب العمل على اتخاذ القرار إلا بمشورة جميع المساهمين ، وان الحل هو شعور أرباب العمل بمسؤولياتهم الكاملة ازاء العمال ووجوب رعايتهم لهم من جميع الوجوه وهذا ما حاول فون بابن معالجته بعد الحرب مباشرة عند إدارته المشاريع الصناعية لأقرباء زوجته ، وحاول عند تسلمه المستشارية وضع تلك الأفكار موضع التنفيذ باستحصال موافقات البرلمان على إقرارها إلا أنها لم تحقق النتيجة المرجوة في حل المشكلة (١٣).

على أية حال لم تدرك دول الوفاق إن زوال خطر ألمانيا وظهر خطر جديد أجدر بالتصدي له عندما أطاحت الثورة البلشفية عام ١٩١٧ بالنظام القيصري في روسيا وأصبحت الخطر الأول للدول الغربية اهتزت في ألمانيا مفاهيم القانون والنظام نتيجة لاندحار ألمانيا ونعرضها إلى ثوره كادت تعصف بالمثل السائدة لدرجه خشي معها الموظفون من متابعة النهج القديم في الحكومة الجديدة ، وفي تلك الأثناء جد الشيوعيون لتأليف حكومة اشتراكية تسير على النهج السوفيتي وظهرت في بافاريا



التي هي اشد المقاطعات الألمانية محافظة أول حكومة سوفيتية محلية برئاسة ايسنر (١٤)، واندلعت الحرب الأهلية في الروهر وفي سكسونيا وفي المناطق الصناعية الأخرى وأصبحت حكومة ايبيرت التشريعية مجرد كيان همه الأول إثبات وجوده، في هذه الأجواء وعلى الرغم من محاولة فون بابن المشاركة في قمع الحركة الشيوعية من خلال المشاركة مع بعض الوحدات الألمانية، إلا انه فضل في نهاية الأمر وريثما تتجلي الأمور الابتعاد في منزل في منطقة ويست فاليا وفكر في إمكانية الانتماء لأحد الأحزاب المتواجدة على الساحة السياسية الألمانية والمناسبة لآرائه فوجد إن أفكار الحزب البروسي المحافظ رجعية وبالية لدرجة لا يمكن أن يطبقها وعليه وجد إن الانتماء لحزب الوسط (١٥) يحقق توجهاته السياسية بصورة أفضل وهو الحزب الذي تم تأسيسه في عهد بسمارك من اجل تمثيل المصالح الكاثوليكية، وكان حزب الوسط يمثل الاعتدال السياسي ويسير على النهج الاشتراكي الذي سبق ونادى به البابا ليو الثالث عشر (١٦)، ولما كانت القضية الاشتراكية من أكثر القضايا المطروحة للمناقشة والتي تتطلب معالجة دقيقة فقد عكف على دراستها بإمعان لكي يمكنه طرح آرائه بمختلف جوانبها وبالتالي تقديم أفضل ما لديه في ذلك المجال وكان بابن يرى ضرورة مراعات أعضاء حزب الوسط المفاهيم المسيحية لاسيما ان الحزب اساسا مبني على أسس دينية . ومن العوامل الأخرى التي شجعت فون بابن لتبني افكار حزب الوسط هو إن سكان ويست فاليا الذين يمثلون مجتمعه الجديد يمثلون هذا الرأي بصورة عامه وهكذا تبين له إن من خلال انتمائه لحزب الوسط خدمة لمصالح أولئك الناس . وقد جعل فون بابن من بسمارك قدوة له في عملة السياسي إذ كان يرى إن حل مشكلة الفوضى التي عمت ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب الأولى تنحصر في دراسة السلوك السياسي والممارسات العملية لبسمارك ليتفهم المعضلة والأسلوب المثالي لمعالجتها ، بالرغم من انه لم يحزم أمره على نحو تام في بداية الأمر فقد كان مترددا إلى حد ما في ولوج العمل السياسي فأشار إلى انه اختار الوقت غير المناسب لخوض غمار السياسة مبررا ذلك كون الوضع العام في البلاد كان غامضا ، لكنه شرع مع ذلك بممارسة فعالياته السياسية بكل حماس يحدوه الأمل في بذل الجهود وفق النهج الحزبي المقرر بإتقان مع إدراك كامل لمعضلات وطنه الداخلية والخارجية، وقرر إتباع المرونة المتناهية في معالجة المشكلات ألعامة لأنه أدرك انه من الضروري عند ممارسة الحياة الديمقراطية اتخاذ القرارات المناسبة وفق اجتهاده دون التمسك الجامد بالنهج السياسي الذي وضعه الحزب (١٧).



وفي خضم تلك الأوضاع دعا حزب الوسط أعضائه في البرلمان الاتحادي وفي البرلمان الألماني لاتخاذ قرار حاسم لإنقاذ ألمانيا ، وكان رئيس مجلس النواب ممثل مدينة كولون لديه توجهات انفصالية على حساب بروسيا قائلا : " من المتعذر على المرء خدمة سيدين على طرفي نقيض "، وهذا مالم يقبله فون بابين ولم يكن وحيدا في موقفه هذا إذ إن ممثلي نقابات العمال واتحاد العمال الكاثوليك كانوا مناهضين لتلك الآراء الانفصالية وكانوا متحمسين لإبقاء الروهر والراين ضمن الاتحاد الألماني (١٨)

بالرغم من انتماء فون بابين لحزب الوسط الذي كان مقتنعا بمبادئه إلى حد ما إلا انه فضل مصلحة وطنه العليا من خلال وقوفه إلى جانب الحزب الاشتراكي في كثير من المواقف (١٩) والذي ضم شخصيات مرموقة داعما إياه للوقوف بوجه الأحزاب المتطرفة التي نشطت وحقت التفوق السياسي بسبب الظروف الموضوعية التي مرت بها ألمانيا آنذاك ومن تلك الأحزاب الحزب الشيوعي (٢٠) الذي أتاحت له الأوضاع أنفة الذكر أفرسه الذهبية لتحقيق النجاح الباهر في الانتخابات .

إلا أن بابين سرعان ما تعلم تجربة مفادها ان من المحزن لعضو البرلمان والسياسي في ظل النظام البرلماني الليبرالي إن لا يتقن كيفية المراوغة والالتفاف حول الأسس المرعية فبعد الانتخابات الجديدة لعام ١٩٢٤ لم يحصل ائتلاف حكومة فايمار (٢١) الأعلى أغلبية صوتين أو ثلاثة أصوات ، وقد أوصيت آنذاك بإقامة تالف بين حزب الوسط وأحزاب اليمين فادى ذلك التالف إلى ترشيح فون بابين لمنصب رئيس الوزراء وحصل على وعد من عشرين عضوا لإسناده في ذلك الترشيح، ولما تم الاقتراع لم يصوت له سوى خمسة منهم فقط. بعد وفاة رئيس الجمهورية ايبيرت (٢٢) مرشح الحزب الاشتراكي الديمقراطي وهو من زعماء حزب الوسط القداماء ، في حين لم تهتم الاحزاب اليسارية كثيرا بالموضوع اتخذ فون بابين موقف المؤيد القوي لترشيح هندنبرغ اذ كان يرى غياب رمز الدولة المتمثل بالعرش وانهايار التقاليد المرتبطة ضرورة ترشيح ودعم تلك الشخصية القادرة على ملء ذلك الفراغ ، ولكي يضمن انتخاب هندنبرغ فقد حرص بابين على تحشيد الدعم له داخل أحزاب الوسط ، على الرغم من اضطرابه الى مناقضة السياسة العامة لحزبه لأنه أقدم على الدعوة لترشيح شخصية لا يمثل أي اتجاه حزبه ، وفي الخامس والعشرون من نيسان عام ١٩٢٥ دعي لحضور إعلان نتائج



الانتخابات الرئاسية وكانت مهمته الأولى التصدي لمرشح حكومة فايمار الذي فقد أنصاره نتيجة للحملة المناهضة لترشيحه وعلى الرغم من صفة ماركس الاشتراكية فان حزب الوسط الذي ينتمي إليه بابن والمحسوب على الأحزاب الاشتراكية وقف بشدة الى جانب المرشح الآخر الذي يعد من خصوم الاشتراكية ويبرر فون بابن هذا التناقض في سلوكه السياسي انه يريد الأفضل الذي يخدم الشعب والدولة دون تمييز بسبب العقيدة السياسية (٢٣).

استمر بابن عضوا في البرلمان حتى عام ١٩٣٢ عندما تقرر إجراء انتخابات جديدة لبرلمان بروسيا في الربع والعشرون من نيسان ١٩٣٢ اذ طرا تغيير تمثّل في أن أحزاب اليمين وخصوصا الحزب النازي (٢٤) في تلك الانتخابات ، وهكذا خشيت أحزاب الوسط والأحزاب الاشتراكية من فقدانها لأغليبتها في بروسيا إذ وجدت الأفكار النازية قبولا واسع النطاق في صفوف الضباط الشباب بحكم تميزها بالعنفوان وكان بابن يرى إن هذه الميول لم تشكل خطرا طالما بقي فون هندنبرغ على رأس الدولة لأنه وكما يرى الضامن في عدم تدخل الجيش في المشاكل الداخلية . على أية حال اسند هندنبرغ تشكيل الوزارة الجديدة إلى فون بابن وهو أحد القادة السياسيين البارزين وزعيم حزب الوسط الكاثوليكي في حزيران ١٩٣٢ . وخلال المدة التي أمضتها هذه الحكومة في السلطة قام فون بابن بحل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة مرتين إحداها في تموز حيث حصل النازيون على مئتين وثلاثين مقعداً والآخر في تشرين الأول ١٩٣٢ حيث خفض عدد النواب النازيين إلى مئة وستة وتسعين مقعداً وعندما رأى فون بابن عدم قدرته على فعل شيء للحزب النازي قدم استقالته في السابع والعشرين من تشرين الثاني بالرغم من قيام فون بابن عند توليه منصب المستشارية من دمج بعض القوى المسلحة التابعة للمنظمات الحزبية في العشرين من تموز ١٩٣٢ والتي سبق لها إن قاتلت دفاعا عن الحدود الألمانية ، ، على أية حال أصبح الطريق مفتوحا امام الحزب الوطني الاشتراكي بزعماء أدولف هتلر (٢٥) للوصول الى السلطة إذ لم تستطع الحكومة التي ترأسها الجنرال فون شلايخر (٢٦) منذ أواخر عام ١٩٣٢ من تسوية الأوضاع الداخلية من خلال انجاز برنامجها الإصلاحي الذي وعدت به لذلك قرر هندنبرغ استدعاء الزعيم النازي ادولف هتلر وتم تعيينه رئيسا للوزراء في الثلاثين من كانون الثاني ١٩٣٣ ، بالرغم من إن هتلر نظم فيما بعد في الثلاثين من حزيران ١٩٣٤ عملية تصفية استهدفت عدد من كبار القادة والسياسيين بالاستعانة بقوات الحرس الخاص من بينهم فون بابن ، ومن الجدير بالذكر ان الأخير كان قد ألقى خطاباً في جامعة



مار بورج Mrburg هاجم فيها النظام النازي . ولم ينقذ بابن من المصير نفسه سوى صداقته الحميمة مع هندنبرغ مستشار ألمانيا الذي حماه بتدخله الشخصي (٢٧).

ثانيا: فون بابن سفيرا لبلاده في انقرة ١٩٣٩-١٩٤٥

في كانون الثاني ١٩٣٩ قابل فون روبنتروب في برلين فون بابن بمنتهى الود وعرض عليه منصب السفير في انقرة وهو منصب قد شغل منذ ثلاثة أشهر لكن فون بابن رفض المنصب ، جدد العرض في شباط من العام نفسه وأيضاً عاود بابن الرفض ، وفي آذار تلقى نداء هاتقيا من وزارة الخارجية وقد تحدث وزير الخارجية فون رونتروب بلهجة ودية راجيا قبوله بمنصب سفير في أنقرة ولما تساءل بابن عن سبب هذا الإلحاح والإصرار على شخصه بين له روبينتروب بان موسليني أقدم على اجتياح البانيا بصورة مباغتة واحتلالها دون استشارة ألمانيا وأردف قائلاً إن هذا العمل سيؤدي إلى زيادة التوتر السياسي في أوروبا (٢٨) على أية حال وافق فون بابن في قبول هذا المنصب ، وفي السابع من نيسان ١٩٣٩ تسلم رسمياً مهام منصبه الجديد ، ويشير فون بابن الى هذه المناسبة قائلاً " يوم الجمعة الحزين السابع من نيسان ١٩٣٩ يوم لا انساه ما حييت فقد عانيت من القيام بمهمة السفير في انقرة طوال خمسة أعوام من الجهد النفسي إلى درجة تفوق قدرتي على التحمل" (٢٩)، يشير فون إلى إن التوجيهات التي حملها إياه وزير خارجيته في مهمته تتلخص في التأكيد للأتراك بان الألمان يسعون جاهدين لتجنب حصول أي نزاع اوروبي، وكذلك إقناع الايطاليين بضرورة تجنب اللجوء إلى تهديد تركيا وأقطار البلقان، هذا من جانب وان الهدف الأساسي من مهمته أيضاً هو الحفاظ على الحالة الأراهنة ، والسعي لتجنب دخول تركيا أي حلف مناوئ لألمانيا(٣٠).

وفي نفس الإطار أشارت المصادر السوفيتية من جانبها إلى نفس الحقيقة وهي أن إرسال فون بابن وهو واحد من (أقوى الدبلوماسيين) في ألمانيا الهتلرية إلى أنقرة في أواخر نيسان سفيرا لألمانيا فيها كان من اجل أعاقبة انضمام تركيا الى الكتلة البريطانية الفرنسية (٣١) وعاد فون بابن ووضع شرطاً جديدة لقبول المنصب تمنحه حرية الحركة والمناورة في عمله وهو أن يكون تحت إمرة هتلر المباشرة وإعطائه تأكيد بعدم تدخل رئيس شرطة الدولة السرية في السفارة بوظيفته مطلقاً وان تقتصر مهامه فعالياته في السفارة على مهامه الوظيفية (٣٢) ،وافق هتلر على شروط فون بابن لكنه طلب



منه تحقيق أفضل تعاون ممكن مع وزارة الخارجية في أواخر نيسان ١٩٣٩ قدم فون بابن أوراق اعتماده لعصمت اينونو الرئيس التركي.ومن المفيد الإشارة إلى أن وجهة نظر فون بابن بالسياسة الخارجية الجديدة لألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى هدفها الأول تحقيق سيادتها في جميع المجالات الدولية والى عدم " الاعتراف بالتوافيع التي وقعها ممثلو ألمانيا تحت ظروف الإكراه " وان سياسة ألمانيا يجب أن تبنى على أسس المحافظة على السلام (٣٣) .



المبحث الثاني/ سياسة تركيا تجاه أهم دول الجوار الإقليمي:

أولاً: السياسة التركية تجاه الاتحاد السوفيتي.

ربما يتفق اغلب الباحثين على أن محور الخلاف الدائم والتاريخي بين الدولتين الروسية التركية هي خطوط المواصلات البحرية والمعلوم إن جل الموانئ الروسية التي تعمل على مدار السنة تقع في شبة جزيرة القرم على ساحل البحر الأسود وهو بحر مغلق يرتبط بخطوط الملاحة الدولية عن طريق مضيق البسفور والدردينيل ومن ثم البحر المتوسط وإلى موانئ العالم وهذه المشكلة طالما سببت الإرباك والإحراج للقادة السياسيين والعسكريين الروس ومن بعدهم السوفيت على حد سواء وعلى نحو خاص في أوقات الأزمات العالمية . ومن الجدير بالذكر ان تركيا تمكنت في وقت سابق من الحصول على مكاسب مهمة حول السيادة على المضائق إذ أتيح لها الإشراف الكامل على المضائق بموجب معاهدة مونترو (Montreux Convention) الذي وقع في مدينة مونترو السويسرية عام ١٩٣٦ وكان من نتاجه ظهور تقارب بين كل من تركيا وفرنسا وبريطانيا . (٣٤).وعليه وبعد وقت قصير من اندلاع الحرب العالمية الثانية دعت الخارجية السوفيتية شكري سراج اوغلو وزير الخارجية التركي لزيارة موسكو، ومن الطريف ان المصادر السوفيتية رأّت فيما بعد أن زيارة سراج اوغلو ماهي الا مناورة من " الرجعية العالمية " هدفها اثاره صدام مسلح بين الاتحاد السوفيتي والمانيا (٣٥) . وقد أشار تقرير المفوضية العراقية في أنقرة إلى إن الهدف من هذه الدعوة رغبة (روسيا) للتفاوض مع تركيا بخصوص المحافظة على المضائق والتعهد بعدم فتحها لأحد (٣٦) . في حين أشار فون بابن من جانبه انه هو صاحب فكرة إيجاد تقارب تركي سوفيتي من اجل الإبقاء على حياد تركيا على اقل تقدير ، وبين فون بابن انه هو من حمل فون روبنتروب وزير الخارجية هذه الرغبة معه إلى موسكو لأنه كان يهدف تحديد عدد الدول المتحاربة إلى اقل ما يمكن بهدف إنهاء الحرب بسرعة وبسهولة أكثر (٣٧) ، وفي الثامن من تشرين الأول ١٩٣٩ اكدت المفوضية إجراء المفاوضات بين الجانبين، وترى إن تركيا ربما ستتدخل الحرب فيما لو طالب الاتحاد السوفيتي بحق المرور من خلال المضائق عنوة وأخيرا انهى الوزير المفوض تقريره بأنه يرى إن مستقبل المفاوضات السوفيتية التركية سينتهي بالفشل (٣٨) . وفعلا تحققت نبوءة السفير المذكور انتهت المفاوضات بين الاتحاد السوفيتي



وتركيا بالفشل ويعكس التقرير الرؤى السياسية والإستراتيجية المتضاربة لتركيا وحلفائها من جهة والاتحاد السوفيتي من جهة أخرى بخصوص حرية المرور في المضائق التركية التي رفضتها تركيا (٣٩) . ويكشف تقرير آخر للمفوضية العراقية في انقرة لشهر مارس ١٩٤١ إن أهم مطالب السوفيت خلال مفاوضاتهم مع الأتراك عام ١٩٣٩ هو منح السوفيت حق المراقبة على المضائق إلا أن هذا المطلب قوبل بالرفض من قبل الأتراك ، وخلص التقرير انه ليس من مصلحة الاتحاد السوفيتي استمرارها بالضغط على تركيا التي تواجه تحديا جديدا متمثلا بالخطر الألماني ، وبالتالي عليها تغيير إستراتيجيتها لان استمرارها على ذلك النهج سيعد دعما للمخططات الألمانية في منطقة البلقان ، إلا إن السياسة الألمانية اتبعت منحا آخر بخصوص الموضوع انف الذكر الذي تبناه فون بابين، اذ اقترح على وزير خارجيته رويبنتروب الاتفاق مع السوفيت للتوصل إلى تفاهم مع الأتراك والدول الأخرى المعنية لتعديل بنود معاهدة مونتروكس ، اذ لا يوجد ما يهدد مصالح السوفيت في البحر الأسود طالما بقيت تركيا على الحياد وتمسكة بحقها في منع مرور جميع الأساطيل الحربية من المضائق وعليه رأى فون بابين ان من الضروري إقناع مولوتوف وزير الخارجية السوفيتي لتشجيع المساعي المبذولة لإبقاء تركيا على حيادها (٤٠)، وبعد ان تخلت الحكومة السوفيتية عن مطالبها مرحليا بالمضائق التركية نتيجة للمواقف الدولية أنفة الذكر استجد وضع جديد لم يحسب له السوفيت كثيرا والمتمثل بالهجوم الواسع للقوات الألمانية على الأراضي السوفيتية وبالتالي وكجزء من ديمومة زخم الحرب لصالحها حاولت ألمانيا عزل الاتحاد السوفيتي عن محيطه الإقليمي وعلى نحو خاص تركيا من خلال نشر محاضر مفاوضات المعاهدة الألمانية السوفيتية عام ١٩٣٩ التي تكشف على نحو سافر عن مطامع السوفيت في المضائق التركية والبحر الأسود وبحر مرمرة وبين التقرير المذكور ان ألمانيا وضعت تركيا أمام خيارين أما أن تتعهد تركيا بالمحافظة على المضائق وفي هذه الحالة ستحترم ألمانيا سيادتها عليها وفي حالة عدم قدرتها تعمل ألمانيا على فرض سيطرتها المباشرة عليها وفي واقع الأمر إن الساسة الألمان وعلى رأسهم فون بابين كان يرى ان تركيا من الدول العازلة للاتحاد السوفيتي عن أوربا (٤١)، وبالمقابل أشارت الوثائق العراقية إن الاتحاد السوفيتي وكجزء من الحرب الإعلامية المضادة لألمانيا أشارت إلى حصولها على وثائق ألمانية عبارة عن مخططات للسيطرة على المضائق التركية في حال استسلام السوفيت مما كان له أثرا سلبيا على السياسة التركية تجاه السوفيت فيما بعد (٤٢) .



وأكدت في تقرير آخر إن وحدة الاستخبارات الألمانية التابعة للسفارة الألمانية في أنقرة كانت تعرقل عملية التقارب التركية السوفيتية من خلال إعادة طبع مقالات الصحف السوفيتية التي تهاجم تركيا ونشرها في الشارع التركي للتأثير على الرأي العام (٤٣) .

تدخل تلك المحاولات في إطار السياسة العامة التي اتبعتها وسائل الدعاية الألمانية في برلين لإفساد العلاقات التي يشوبها بعض التوتر أصلا بين تركيا والاتحاد السوفيتي ، اذ نشرت تلك الجهات وثائق قالت عنها إنها تشير إلى تنسيق بريطاني فرنسي مع تركيا تسمح للأخيرة للطائرات الحليفة بالمرور عبر الأجواء التركية لقصف ميناء باكو السوفيتي إن اقتضت الضرورة والذي يحوي على المنشآت النفطية التي تغذي منظومة الصناعة السوفيتية (٤٤).

وأشار فون بابن إلى تلك الحادثة "السمجة" كما اسمها ذات الطابع الشخصي التي رأى إنها من بنات أفكار روبينتروب وزير الخارجية وأنه اعتاد عليها مبينا ان روبينتروب كان يهدف من وراء هذه الشائعة الإطاحة بشكري سراج اوغلو وزير الخارجية التركي على امل حلول وزير خارجية تركي جديد بمحله يكون أكثر ميلا لألمانيا ، وأردف بابن قائلا: " اما بالنسبة لي فعلى الرغم من عطف السيد سراج اوغلو على بريطانيا بشكل سافر فقد كنت على علاقة حسنة بالرجل وقد ساعني تعرضه لذلك الهجوم الرخيص" و رأى بابن ان السفير البريطاني لا بد ان يستغل الحدث وينسب له تلك المكيدة وعليه فقد صرح بابن روبينتروب بان تشهيره بوزير خارجية تركيا سيجعل تعاون هذا الوزير معه متعذرا وفعلا تسببت تلك الحادثة بمقاطعة وزير الخارجية التركي للسفارة الالمانية في انقره . وارى إن روبينتروب قام بتلك الخطوة لاحراج فون بابن وإرباك عملة وإظهاره بمظهر الضعيف امام هتلر (٤٥) .

على اية حال بعد حوالي شهر على احتلال ألمانيا لبولندا طمأننت الحكومة السوفيتية تركيا بالتزامها بالمعاهدة المعقودة بينهما (٤٦) ، وأبلغت الحكومة التركية وزير خارجيتها شكري سراج اوغلو الذي كان منغمسا في مفاوضاته مع المسؤولين السوفيت فيما لو تعثرت المفاوضات وكان سببها كثرة المطالب السوفيتية التي لا يمكن قبولها عليه الانسحاب والعودة إلى أنقرة بحجة التشاور مع الحكومة (٤٧). وكان أهم مطالب الحكومة السوفيتية هو وقوف تركيا على الحياد في الحرب الا ان المعاهدة السوفيتية الألمانية تركت آثارا سلبية في نفوس الساسة الأتراك وبالتالي حرصت تركيا كرد فعل منها



على إدامة علاقاتها مع بريطانيا (٤٨) ، وأكد فون بابن هذه الحقيقة قائلاً "أن تركيا قد عانت منذ انعقاد اتفاقية ريبنتروب - مولوتوف بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي من برود علاقات السوفيت السياسية بها الى درجة ملحوظة وكان السبب في ذلك هو إن روسيا بقيت ترنو نحو أحلامها القديمة بالاستحواذ على مضيق البسفور والدرنيل طالما بقيت تركيا على علاقة جيدة مع الدول الغربية " (٤٩) . يبدو إن بريطانيا كانت تشجع الأتراك على استمرار علاقاتهم مع السوفيت لتكون نافذة يستطيع من خلالها الغرب بريطانيا وفرنسا التواصل مع الاتحاد السوفيتي (٥٠)، وفي منتصف تشرين أول عام ١٩٣٩ لاح في الأفق اتفاق الطرفين التركي والسوفيتي وتطابق وجهتي نظرهما بخصوص المسائل موضوعة النقاش واولها مسألة حياد تركيا في الحرب الا في حالة إعلان إيطاليا الحرب ، والآخر تأييد الاتحاد السوفيتي لحلف البلقان وحمايته من قبل الاتحاد السوفيتي وتركيا وهذين الامرين هما ماكانت تتوخاهما بريطانيا من الاتحاد السوفيتي وعلى نحو خاص الامر الثاني المتضمن حماية البلقان التي كانت للاتحاد السوفيتي أطماع فيها لغرض الوصول الى المياه الدافئة تنفيذا لسياستها القديمة الجديدة (٥١).

ويمكننا اعتبار المخاوف البريطانية كانت جادة باستشرافها مستقبل التطورات عندما أشار اليها فون بابن فيما بعد وقال " أوضح لي فون ريبنتروب وزير الخارجية في محادثة أجريتها معه يوم العاشر من تشرين الثاني ١٩٤٠ إن الغرض من محادثاته التي كان يوشك على إجرائها مع مولوتوف وزير الخارجية السوفيتي هو لإجراء تفاهم مع السوفيت بشأن المستقبل وتقسيم مناطق النفوذ الواسعة بيننا وبينهم ، اذ يجب علينا ان نضمن لهم مخرجا الى البحر المتوسط (المياه الدافئة) (٥٢).

وتسارعت الأحداث بشك مثير اذ تم في الرابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٠ دخول رومانيا في الحلف الثلاثي وبعد يومين جاء رد الحكومة السوفيتية على لسان مولوتوف وزير خارجيتها المتضمن استعداد بلاده الدخول في الحلف الرابعي وفق شروط كان أهمها عقد بروتوكول سري في حالة إصرار الأتراك على رفض التخلي عن المضائق حيث يترتب على ذلك اشتراك الدول الأربع في اتخاذ إجراءات عسكرية ضد تركيا من اجل الاستيلاء على المضائق، وكان جواب الحكومة الألمانية على تلك المطالب ان اصدر هتلر أوامره للقوات المسلحة بتاريخ الثامن عشر من كانون الأول عام ١٩٤٠ بوجوب الاستحضر لتنفيذ عملية عسكرية ضد الاتحاد السوفيتي عرفت بعملية (بارباروسا).



ثانياً: السياسة التركية تجاه بلغاريا

بعد التطورات التي شهدتها ساحات الصراع العسكرية الأوروبية ، وعلى نحو خاص احتلال بولندا من قبل ألمانيا وإعلان كل من بريطانيا وفرنسا الحرب رسمياً على ألمانيا في الثالث من أيلول عام ١٩٣٩ أعلنت الحكومة البلغارية موقفها المحايد من فرقاء الحرب ، ورحبت تركيا بذلك الموقف ، إذ أعلن رئيس الوزراء التركي انه مسرور لإعلان بلغاريا حيادها (٥٣). وأشار تقرير السفير العراقي في انقره إن الظروف الجديدة التي خلقتها أجواء الحرب في أوربا غيرت اتجاه السياسة الخارجية البلغارية المهادنة نحو جارائها ، إذ أظهرت أطماعها في أراضي دول الجوار وخاصة رومانيا ، فقد طالبت في كانون الثاني عام ١٩٤١ ببعض الأراضي الرومانية التي ألحقت بها بعد الحرب العالمية الأولى (٥٤). عندها تدخلت تركيا وبذلت جهوداً لإقناع بلغاريا في تأجيل مطالبتها في إعادة تعديل حدودها مع رومانيا حتى انتهاء الحرب ، فقد زار شكري سراج اوغلو وكيل وزارة الخارجية التركية بلغاريا وأجرى مباحثات مع الحكومة البلغارية بخصوص تلك القضية وأكد اوغلو عقب زيارته للصحافة التركية "بأن بلغاريا سوف لا تكون أداة اضطراب في البلقان في الوقت الحاضر" (٥٥).

وفي واقع الأمر أنَّ العلاقات التركية البلغارية كانت مرهونة بالتطورات التي شهدتها ساحة الحرب الأوروبية والبلقانية على نحو خاص ، فالسياسة العلنية التي اتبعتها الدولتان آنفتا الذكر هي الحياء وقد رسمتا لنفسيهما سياسة متوافقة في العلن بشأن المشاكل البلقانية إلا إن واقع الحال كان عكس ذلك إذ كانت تخشى احدهما الأخرى وهذا واضح في موقف الدولتين إزاء التهديدات الايطالية تجاه اليونان إذ كانت تركيا تدعي إن احتلال اليونان من قبل ايطاليا ربما سيتأخر أو يتوقف فيما لو قامت بلغاريا بمهاجمة الأراضي اليونانية والاستيلاء على مدينة "دده اغاج" وتحقيق أحلامها بالحصول على ميناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وبالتالي سوف تقطع الحدود بين اليونان وتركيا وهذا ما لا تريده تركيا إذ ستتسع مساحة الحدود التركية المشتركة مع بلغاريا ذات الأطماع غير المحدودة في أراضيها، فضلاً عن حصول بلغاريا فيما لو تحققت تلك الخطوة على قوة إستراتيجية بحصولها على منفذ على ساحل البحر المتوسط . وأشار السفير العراقي في أنقرة إلى تلك الحقيقة مؤكداً إن الحكومة التركية كانت محقة في مخاوفها إذ إن كل الدلائل كانت تشير الى عدم جدية بلغاريا في الوفاء بالتزاماتها تجاه حلفائها البلقان وعلى رأسهم تركيا وهذا ما دعا الأخيرة إلى تكليف فون بابن السفير



الألماني لديها لمساعدتها في معرفة النوايا البلغارية تجاهها، من جانبه أكد السفير المذكور انه ليست لبلغاريا نية في مهاجمة الأراضي التركية (٥٦).

ولكن فون بابن تحدث في مذكراته انه وفي لقاء مع الملك البلغاري في العاصمة صوفيا انه لم يتمكن من مصارحته من انه قد استنفد كل ما لديه من وسائل لتحديد نطاق الحرب ولكن اكد له انه سيبدل ما بوسعه من اجل إبقاء تركيا على الحياد ليتخلص من مخاوفه ، و رد الملك المذكور موضحا عن وجهة نظره بصراحة تامة في انه لا يريد الالتزام والارتباط مع أية جهة ، لكنه في الوقت نفسه يؤيد ألمانيا في التخلص من قيود معاهدة فرساي ، وأردف الملك قائلا " ان الزمن كفيل بقدرة بلغاريا للقيام بعمل مشابه تحذو به حذو ألمانيا " وأوضح فون بابن ان مشاعر الملك البلغاري مناهضة لتركيا بشكل واضح وانه قد ترجاه أي الملك ان لا يحمل مزاعم الأتراك بالحفاظ على الحياد على محمل الجد لأنه لا يثق بمزاعمهم . وكان الملك البلغاري يؤيد وجهة نظر فون بابن بوجوب الكف عن محاولات إقامة تكتلات متناحرة في منطقة البلقان (٥٧) .

وفي واقع الأمر أنَّ البعثة الدبلوماسية العراقية في أنقرة كانت تراقب عن كثب التطورات في تركيا ومنطقة البلقان وإنها على دراية بما يدور من تفاعلات سياسية فيها وعلى نحو خاص السياسة الخارجية التركية التي لم تتبع سياسة واضحة تجاه جاراتها وخصوصاً بلغاريا ، وبالتالي فان الحكومات البلغارية المتعاقبة كانت تشعر إن بلادها قد خسرت ظلماً مقاطعتي "دوبريجه" لصالح رومانيا ، و"دده اغاج" لصالح اليونان في الحرب العالمية الأولى ، وبالتالي فان قضية عادة ترسيم الحدود كانت تلقي بظلالها على السياسة الخارجية البلغارية وحددت طبيعة علاقتها مع جيرانها . إذ أعلنت باستمرار مواقفها بأنها لا يمكن أن تصل إلى تفاهم مع جيرانها والدخول معهم في موانئ ما لم يتم تعديل حدودها من جديد.



ثالثا: السياسة التركية تجاه اليونان

حدد الرئيس عصمت اينونو في خطاب له في أعقاب احتلال إيطاليا لليونان الأطر العامة لسياسة بلاده الخارجية قائلا: "إن سياستنا الخارجية قائمة على أساس التحفظ وهدفها الاحتفاظ بالاستقلال السياسي والكيان الوطني مجردة عن النوايا الطموحة الناشئة من التحول الذي تسببه الحوادث ، فتركيا لا تطمح بشبر خارج حدودها ولا تتوي الاعتداء أو الإخلال بحدود أية دولة ، فكل دولة لا تتعدى علينا يمكنها ان لا ترتاب من سياستنا ولكن عليها أن لا تلومنا اذا ما أردنا صيانة حقوقنا" (٥٨).

يتضح لنا من خلال استقراءنا لهذا الخطاب إن تركيا كانت مقرره منذ البدء عدم دخول الحرب مهما كانت الأسباب حتى من اجل الدفاع عن اليونان حليفها البلقانية مالم يتعد أحدا على أراضيها. إذ رهنت تركيا مواقفها السياسية الإقليمية بالتطورات التي شهدتها ساحة الحرب الأوروبية والبلقانية على نحو خاص ، فالسياسة العلنية التي اتبعتها هي الحياد وقد رسمت لنفسها سياسة متوافقة في العلن بشأن المشاكل البلقانية إلا أن واقع الحال كان عكس ذلك إذ رهنت موقفها تجاه اليونان بموقف بلغاريا فقد كانت ترى إن احتلال اليونان من قبل إيطاليا ربما سيتأخر أو يتوقف فيما لو قامت بلغاريا بمهاجمة الأراضي اليونانية والاستيلاء على بعض أراضيها (٥٩). ويمكننا أن نتلمس في الخطاب السياسي التركي الخارجي طابعا استعراضيا فيه الكثير من التضخيم عن قوة تركيا ودورها الإقليمي عندما تحدث شكري سراج اوغلو وزير الخارجية التركي قائلا: "إن السياسة التركية بنيت على أساس إن لها عدوا واحدا وهو إيطاليا وعلى هذا الأساس وجهت تركيا عنايتها لاتخاذ التدابير السياسية والعسكرية اللازمة، لتتمكن من الوقوف بوجه إيطاليا" (٦٠).

من جانبها كانت اليونان كما أشار الوزير المفوض العراقي في انقرة تعتمد على دعم ومساندة حليفها تركيا فيما إذا هاجمتها إيطاليا ولكن هذه المساعدة كما يرى الوزير المفوض المذكور " غير مضمونة بالمرّة إذ إن تركيا لم تقرر بعد مساعدة اليونان مؤكدا ان تركيا سوف لا تعلن الحرب على اية دولة من اجل اليونان وانها ستدافع عن نفسها فقط إذا ما حصل عليها هجوم " (٦١) .



على أية حال في ٢٨ تشرين الأول ١٩٤٠ اجتازت تشكيلات كبيرة حدود البانيا وياشرت باحتلال اليونان ، استنكر فون بابين في مذكراته هذا الاحتلال معتبرا اياه اعتداء على سيادة دولة مستقلة محايدة منتقدا سياسة حكومته المؤيدة لاطاليا في خطوتها تلك قائلا: " من اشد حماقات هتلر تأييد حليفة موسليني في هذا العدوان السافر ، والنتيجة التي أدت إلى تدخل ألمانيا في البلقان وما نتج عنها من بعثرة القوات الألمانية بشكل يخل بمبدأ تحشيد القوة" (٦٢) .

وكرد فعل أولي على ذلك الحدث أعلنت الحكومة التركية "إن احد أهم الأركان الرئيسية للسياسة التي تسير عليها هي المحافظة على وضع اليونان والسعي لإبعاد الأخطار الخارجية عنه ". وأشار الوزير المفوض العراقي في أنقرة انه سأل وزير الخارجية التركي في أسباب عدم وقوف تركيا الى جانب اليونان لاسيما انه يربطهما ميثاق مشترك ، أجابه انه لا يوجد في الميثاق ما يشير الى الدفاع المشترك في حالة تعرض احد الأعضاء لاعتداء خارجي وعليه لا يوجد ما يجبر تركيا على مساعدة اليونان ، وهذا ماكداه فون بابين في مذكراته قائلا " ان تخلي تركيا عن التزاماتها كان باتا ٠٠٠٠(٦٣). وأشار تقرير المفوضية العراقية في أنقرة الى الجهود الاستثنائية التي بذلها السفير فون بابين عند شروع ايطاليا باحتلال اليونان اذ كتب بابين في ٢٨ كانون الثاني ١٩٤١ الى حكومته تقريراً تضمن ضرورة الحرص على تجنب الأخطار التي ستجتم عن شمول بلغاريا في نطاق الحرب من قبل المانيا ناصحا حكومته في حالة اضطرارها بتوجيه جيوشها الى اليونان عبر بلغاريا لنجدة ايطاليا أن تقوم بتوجيه رسالة شخصية إلى الرئيس التركي توضح له فيها ضمان عدم التجاوز على الأراضي التركية (٦٤) ، وفعلا تلقى بتاريخ الرابع من آذار عام ١٩٤١ رسالة من أدولف هتلر موجهة إلى الرئيس عصمت اينونو تضمنت تظمينا رسميا بان القوات الألمانية ستبقى على مسافة لا تقل عن ثلاثين كيلو متر عن الحدود التركية حتى لو اضطرت القوات الألمانية التصدي لتدخل بريطاني تندفع به قواتهم من اليونان باتجاه بلغاريا(٦٥) ، وربما كان لتلك التظمينات صداها في تمسك تركيا بموقفها المحايد رغم الضغوط البريطانية عليها عندما أوجدت تخريبا لموقفها من خلال ربط موقفها السياسي والعسكري من تلك القضية بموقف بقية الدول التي تشكل حلف البلقان خشية اتهامها في الخروج عن الإجماع الإقليمي، وهذا مثير للاستغراب فلم يكن الموقف التركي قائماً على أساس احترام الموائيق الثنائية مع اليونان والإقليمية مع بقية دول البلقان في التعاون او تنسيق الجهود بينها لمواجهة الأخطار الخارجية وإنما كانت تعمل وفق ما تتطلبها مصلحتها الخاصة دون



النظر إلى مصالح الآخرين. وهذا ما اكده فون بابين ان تخلي تركيا عن التزاماتها كان باتا لدرجة لم تتفع معها كل مساعي بريطانيا لتقديم الدعم الى اليونان(٦٦).

وأشار تقرير المفوضية العراقية في أنقرة إلى الجهود الاستثنائية التي بذلها "فون بابين" السفير الألماني في أنقرة للحيلولة دون اشتراك تركيا إلى جانب اليونان ومحاولة إبقائها على الحياد ، إذ افهم الحكومة التركية إن بقية دول حلف البلقان سوف لا تدخل الحرب فيما لو احتلت إيطاليا اليونان ويبدو انه قد نجح في ذلك على الرغم من ضغوط السفير البريطاني في أنقرة لدفع تركيا للاشتراك بالحرب والدفاع عن اليونان (٦٧)، وأكد فون بابين هذه الحقيقة في مذكراته قائلا : "إن بريطانيا تأمل من اليونان الصمود أمام الجيش الإيطالي لبضعة أشهر لاستمالة تركيا الى جانبها وهذا يعكس طبيعة الضغوط التخويفية التي تعرض لها الأتراك من قبل الحلفاء بينما كانت ألمانيا حريصة على طمأننتهم والتأكيد لهم بأنهم سيقفون بعبيدين عن الحرب"(٦٨) .

يبدو ان جهود بابين أثمرت في إقناع حكومته بإتباع سياسة معينه تجاه الأتراك وإقناع الأخيرة بحسن نوايا حكومته تمثل ذلك من خلال إعلان الحكومة التركية موقفها المحايد رسمياً وبررت هذا الموقف بأنه لا توجد معاهدة دفاع مشترك تربطها مع اليونان .

وبعد إتمام احتلال إيطاليا لليونان ألقى عصمت اينونو رئيس الوزراء التركي خطاباً أمام المجلس الوطني الكبير في شهر تشرين ثاني عام ١٩٤٠ أكد فيه حياد تركيا من فقاء الحرب ، أما موقف بلاده بخصوص احتلال إيطاليا لليونان فقد اكتفى ببيان أسفه لما حدث في الوقت نفسه طلب اينونو من فون بابين ممارسة بعض الضغوط على الحكومة البلغارية ، وإقناعها بعدم مهاجمة المقاطعات اليونانية القريبة من الحدود التركية ، في ذات الوقت أشارت الصحافة البغدادية الى ان فون بابين قابل في اليوم الثاني رئيس الجمهورية التركي عصمت اينونو. وحاول تطمينه على أن ألمانيا تحرص على سلامة بلاده وإبعاد كل عدوان عنها. وعبر عن استيائه مما فعلته إيطاليا تجاه ألبانيا، وانعكاس ذلك على الصداقة القائمة بينهما. وأبلغه اينونو عن اقتراب الخطر الإيطالي من تركيا، بسبب الإجراءات العسكرية التي تقوم بها الحكومة الإيطالية في جزر الدوديكانيز بهدف تحصينها وتقويتها . وأبلغه رد فعل الأتراك على نشر بعض الصحف الإيطالية خرائط تؤكد على أن المطالب الإيطالية تمتد كذلك إلى بعض الأراضي التركية(٦٩).



يبدو ان هناك مجموعة عوامل إقليمية ودولية ومحلية وراء تردد تركيا في الانضمام إلى جانب احد الأطراف المتحاربة منها ما ذكرها السفير البريطاني في أنقرة وأيده فون بابن في ان السبب وراء عدم التزام الأتراك بالاتفاقيات يعود إلى عدم استعداد الجيش التركي لخوض أي معركة بسبب نقص تسليحه بالإضافة إلى ان انهيار فرنسا أمام ألمانيا كان عاملا آخر في تخوف تركيا من الانضمام إلى هذا الطرف أو ذاك (٧٠).



الخلاصة

فرضت تلك المرحلة على الدولة التركية إتباع نشاط سياسي خارجي معين للنأي بنفسها عن سياسة التجاذب التي اتبعتها الأطراف المتحاربة لتوريثها في الحرب من خلال تبني سياسة الحياد لأسباب موضوعية ، فلم تكن هناك أهداف ثابتة ومحددة للسياسة الخارجية بصورة عامة ، بل كانت همها الرئيسي هو الحفاظ سيادة واستقلال البلاد من خلال النأي بها عن تأثيرات وخطورة الحرب العالمية الثانية بعد أن أصبحت جيوش الأطراف المتحاربة على الحدود وفي بداية تشرين الأول عام ١٩٣٨ ، وبعد أن أصبحت مسألة قيام الحرب العالمية الثانية شبه مؤكدة ، شعرت تركيا ومعها دول البلقان بوجوب توحيد جهودها ، وتنسيق سياساتها الخارجية لمواجهة الأخطار المحتملة أو أقل تقدير احتواء الآثار السلبية للحرب في حال قيامها ، فكانت تركيا سباقة في ذلك الخصوص إذ أعلنت الأطر العامة والخطوط الرئيسية لسياستها الخارجية ، إذا ألقى جلال بايار رئيس وزراء تركيا خطابا في المجلس الوطني الكبير أكد فيه على أهمية التزام تركيا بالسلام الإقليمي والعالمي للشعوب ، مؤكدا إن الاتفاقيات الثنائية والثلاثية لا تقيم سلما دائما ، بل إن السلم العالمي يتم من خلال التبنّي الشامل لمفهوم السلم لكل دول العالم، وفي واقع الأمر إن تلك الرؤيا السياسية كانت هي المنهج العام للدولة التركية الحديثة منذ مرحلة التأسيس في عام ١٩٢٣ إذ أطلق الرئيس أتاتورك مبدأ "السلم في الداخل والسلم في الخارج".

وإرى أنّ تلك السياسة كانت غير موزونة ولم تكن معدة بشكل جيد ومنظمة من قبل كواد كفاءة في وزارة الخارجية التركية ، بل هي مجرد ردود أفعال عفوية لما يطرأ على الساحتين السياسية والعسكرية القريبة من الأحداث وبالتالي فإنها لم توفق في سياستها تلك وقد وضعتها تلك السياسة في موقف حرج ولمرات عديدة وتعرضت سيادتها للخطر ولكن طبيعة الوضع الدولي كان قد أسعف تركيا وابتعد عنها أخطار الدول المتحاربة.



هوامش البحث

1- Century Cyclopedia of Names, (Ed), Clarendon Barnhart and Others, Vol :3 New Jersey, 1954. p. 3085

من المفارقات ان مدينة فيرل هي مسقط رأس وزير الخارجية يواخيم فون روبينتروب ايضا وربما كانت هي من بين الأسباب وراء اختيار الأخير لفون بابن في العمل الدبلوماسي لمعرفته الشخصية به بالإضافة إلى عوامل أخرى

٢- ه. أ. ل. فشر ، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠) ، ترجمة احمد نجيب هاشم و وديع الضبع ، (مصر ، ١٩٧٢) . كذلك محمد محمد صالح و آخرون ، تاريخ الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٥ ، (بغداد ، د.ت) ، ص٧٧

(٣) فيلهلم الأول هو ملك بروسيا (١٨٦١- ١٨٨٨) وإمبراطور ألمانيا (١٨٧١ - ١٨٨٨) وهو الابن الثاني لملك بروسيا فريدريك وليام الثالث (١٨٤٠- ١٨٧٠) ولد في بوتسدام شارك في اخر حملة ضد نابليون واشترك في دخول الحلفاء باريس سنة ١٨١٤ كان في صراع طويل مع البرلمان منذ سنة ١٨٦٢ وحتى سنة ١٨٦٦ بسبب معارضته للاعتمادات المالية لإصلاح الجيش ، ونجا من محاولتين لاغتياله سنة ١٨٧٨ بسبب هذه السياسة تدهورت حالته الصحية سنة ١٨٨٨ .

للمزيد ينظر :آلان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩ - ١٩٤٥) ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين ، الجزء الأول ، دار المأمون للترجمة والنشر، (بغداد ، ١٩٩٢)، ص٣٩٠

(٤) جرانت ، أ. ج. و هارولد تمبرلي ، أوروبا في القرنين التاسع عشر و العشرين (١٧٨٩ - ١٩٥٠) ، ترجمة بهاء فهمي ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٦٧ وعبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠ ، دار النهضة العربية ، (بيروت، ١٩٧٤) ، ص١٨٠

(٥) مذكرات فرانز فون بابن ، دار افاق للصحافة والنشر ، ط١، (بغداد: ١٩٨٥) ، ج١، ص٣٣

(٦) كراف شليفن: قائد ألماني، ورئيس هيئة أركان حرب الجيش (١٨٩١-١٩٠٦)، صاحب الخطة العسكرية المعروفة باسمه، إلا أن فون شليفن لن يحضر هذا التطبيق إذ توفي في عام ١٩١٣ م.

7- cyclopediaof Names vol.3,p.3349. New century



(٨) وليم الثاني : هو إمبراطور المانيا (١٨٨٨ - ١٩١٨) ، كانت والدته ابنة الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا ، عمل على اتخاذ سياسة جديدة تسمى بـ (النهج الجديد) وحق المانيا في زعامة العالم واتباع سياسة جديدة عرفت (السياسة العالمية) ، كان له خلاف مع بسمارك بشأن هذه السياسة . للمزيد ينظر :

Encyclopaedia America , Vol. 28 , New york , 1968 , P. 779

9- New century cyclopedia of Names, vol.2,prentice – Hall . LNC , Englewood cliffs , New Iresey , 1954,p. 3349

(١٠) مذكرات فرانز فون بابن ، ج١ ، المصدر السابق، ص٩٨

(١١) فون بابن، ج١ ، المصدر السابق ، ص١٠٥ .

(١٢) للمزيد من التوضيح عن مفهوم الصراع الطبقي لدى الماركسية انظر: كارل ماركس وفردريك وانجلز، البيان الشيوعي، الشركة اللبنانية للكتاب ، (بيرون: د.ت) .،

(١٣) فون بابن ج١ ، المصدر السابق، ص١٦٦

(١٤) كورت ايسنر : Kurt Eisner زعيم اشتراكي ألماني يهودي ومؤسس الجمهورية البافارية وأول رئيس وزراء لها. وُلد في برلين لأب ثري يعمل بالتجارة، واشتغل في الصحافة فساهم في تحرير عدد من الصحف الألمانية. وفي عام ١٩١٨ ، اختير رئيساً لمجلس الوزراء في الجمهورية البافارية الجديدة. اغتيل كورت ايسنر وهو في طريقه إلى البرلمان ي.انظر: رونوف ، بيبير ، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة نور الدين حاطوم ، دار الفكر، (لبنان، د.ت) ، ص١٧٠-١٧١ .

(١٥) حزب الوسط: وهو الحزب الذي تم تأسيسه في عهد بسمارك ، مبني على اسس دينية، من اجل تمثيل المصالح الكاثوليكية وقد انضم اليه الكثير من السياسيين المحافظين من اقليم الراين وويستفاليا ، وبافاريا ، وسيليزيا ، وكان حزب الوسط يمثل الاعتدال السياسي ويسير على النهج الاشتراكي الذي سبق ان نادى به البابا ليو الثالث عشر. انظر: فون بابن ج١ ، المصدر السابق، ص١٧٣ .

(١٦) ليو الثالث عشر: وهو فينشنزو بيتشي " Vincenzo pecci ولد في ٢ آذار ١٨١٠ في كارينيتو قرب أنانيدرس في فينترب وفي روما الفلسفة واللاهوت والحقوق ، " في إيطاليا ٢ آذار ١٨١٠ ، وانتخب بابا في ٢٠ شباط ١٨٨٧ وتوفي سنة ١٩٠٣ عن ٩٣ أوفد بسمارك البارون كورت فون شلدز كسفير لدى الفاتيكان. وفي سنة ١٨٨٣ استقبل البابا الأمير ولي العهد، الذي سوف يكون الإمبراطور فريدريك الثالث، وتلقى بسمارك وسام المسيح. وفي خريف سنة ١٨٨٨ قام غليوم الثاني بزيارته الأولى إلى الفاتيكان، أعقبها بزيارة ثانية سنة ١٨٩٣ وثالثة في سنة ١٩٠٣. إن فطنة



ولطافة ودماثة لاون الثالث عشر أدت إلى وضع أسس جديدة لعلاقات الكرسي الرسولي مع مختلف الحكومات، التي شوشتها سياسة سلفائه. ، للتفاصيل.

انظر: مجموعة من الباحثين بإشراف ط.ب.مفرج ، موسوعة عالم الاديان كل الاديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم ، ج ١٠ ط ٢ ، (بيروت: ٢٠٠٥) ص ٦٦-٦٧.

(١٧) مذكرات فرانز فون بابن، ج، ١، المصدر السابق، ص ١٧١

(١٨) مذكرات فرانز فون بابن، ج، ١، المصدر السابق، ص ١٧٦

(١٩) تعود الجذور الأولى للحزب الاشتراكي إلى عام ١٨٧٥، حيث تأسس باتحاد جمعية العمال الألمان و حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي عندما قدم نفسه منذ البداية كتمثل لمصالح الطبقة العاملة والنقابات العمالية. تعرض الحزب لاضطهاد منظم بعد وصول النازيين إلى سدة حكم ألمانيا عام ١٩٣٣، مما اضطر قيادات وناشطي الحزب للفرار إلى خارج البلاد، وبعد سقوط النظام النازي عام ١٩٤٥ عاد الحزب الاشتراكي لمزاولة نشاطه بقيادة كورت شوماخر كحزب يساري. انظر: فون بابن ، ج ١ المصدر السابق، ص ١٧٥

(٢٠) الحزب الشيوعي الالمانى تأسس الحزب عام ١٨٧٥ على إثر اندماج حركتين اشتراكيتين ألمانييتين، الأولى متأثرة بفكر فريديناند لاسال، والثانية بفكر كارل ماركس. تبنى الحزب أفكار ماركس الاشتراكية الثورية بشكل صريح عام ١٨٩١، عانى الحزب، من أزمات داخلية حادة نتيجة الخلاف المتصاعد بين قياديه حول موضوع الإصلاح والثورة. مثل إدوارد برنشتاين ومراجعته للماركسية التيار الإصلاحي داخل الحزب، بينما مثل كل من كارل كاوتسكي وروزا لوكسمبورغ التيار الثوري و"الأرثوذكسي الحزب الشيوعي ، كان أكبر حزب شيوعي خارج الاتحاد السوفييتي.

للاطلاع على الاسس والمسلمات الفكرية التي ارتكز عليها الحزب الشيوعي الالمانى انظر: كارل ماركس وفردريك وانجلز، البيان الشيوعي، الشركة اللبنانية للكتاب ،(بيروت: د.ت).

(٢١) جمهورية فايمار بعد تنازل غليوم الثاني عن العرش في تشرين الثاني ١٩١٨ عاشت المانيا في نظام مؤقت وكان على رأس الحكومة الاشتراكية ايبرت ، وكان الوضع العام في المانيا يقضي بقيام حكم ، وهذا الامر كان مرتبطا بالجمعية التأسيسية التي انعقدت في ١٩ كانون الثاني ١٩١٩ في فيمار . وفي الانتخابات التي جرت لتأليف هذا المجلس نال الاشتراكيون اكثر الاصوات ثم عرضوا على الديمقراطيين والبرجوازيين تأليف ما يسمى بـ (جمهورية فايمار) . انظر : بيير رونوفن ، ، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة نور الدين حاطوم ، دار الفكر (لبنان، د.ت) . ص ص ١٧٠-١٧١



(٢٢) فريدريش إيبيرت (Friedrich Ebert) الرئيس الأول لآلمانيا ولد في ٤ شباط ١٨٧١ درس صناعة الاسرجة واصبح رئيسا لاتحاد التجار ، اسس الحزب الاشتراكي وفي عام ١٨٩٣ اصبح رئيس تحرير صحيفه اشتراكسة وفي عام ١٩١٢ انتخب ممثلا عن الاشتراكيين الديمقراطيين في الرايخ شتاغ واصبح قائدا للحزب عام ١٩١٣ وفي ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٨ قام حزب الاشتراكيين الديمقراطيين بالثورة وسيطر على زمام الحكم واعلنو الجمهورية وتراسها ايبيرت حتى وفاته في ٢٨ شباط ١٩٢٥ كانت فترة حكمة اصعب الفترات في المانيا خاصة توقيع معاهدة فرساي التي ولدت معها المعارضة والاستياء من الحكم .

انظر : Encyclopedia Americana Vol 9 P520

(٢٣) مذكرات فون بابن، ج١، المصدر السابق، ص١٨٥

(٢٤) حزب العمال الألماني ، الذي تغير اسمه في العام التالي الى حزب العمال القومي الاشتراكي الألماني (N.S.D.A.P) ثم اصبح يعرف اختصاراً بالحزب النازي والذي اشتقت كلمته من الحروف الأولى لأسم الحزب باللغة الألمانية وهو National soz lalistiche وقد اتخذ الحزب الصليب المعقوف (السوستيكا) ، عرف استخدام هذا الشعار كثير من الشعوب القديمة كالمغول والهنود الحمر والجرمان القدماء (التيوتون) ، وفي عام ١٩١٩ حمل هذا الشعار جنود فرقة البلطيق الألمانية في حربها ضد البولشفيك ، فضلا عن انه كان شعاراً لسلح الجو الفنلندي في الحرب العالمية الثانية ، انظر :

Redlich, Fritz M. D. , Hitler Diagnosis of Adestructive prophet, oxford university press 1999. p.54

(٢٥) فون شليخ Von schleicher عسكري وسياسي ألماني ، ولد عام ١٨٨٢ م، عمل إبان الحرب العالمية الأولى في رئاسة الأركان منح رتبة اللواء ١٩٢٩ والفريق ١٩٣١ ، تولى وزارة الحربية إبان رئاسة هند نبرج عام ١٩٣٢ ثم رئيسا للوزراء بين كانون الأول ١٩٣٢ والثامن والعشرين من كانون الثاني ١٩٣٣، اتهم بالتآمر على حياة هتلر والنظام النازي ، قتل خلال حركة التطهير النازية في الثلاثين من حزيران ١٩٣٤

انظر : New century cyclopedia of Names , vol.3,...p.3516 .

(٢٦) ولد أدولف هتلر في العشرين من نيسان ١٨٨٩ في مدينة برونو Braunau النمساوية التي تقع على شاطئ نهر Inn بالقرب من حدودها مع ألمانيا وكان والده كاثوليكي المذهب ، ويعمل موظفاً بجمارك الحكومة النمساوية وقد قضى هتلر أربع سنوات في مدرسته الثانوية حيث كان والده يأمل ان يصبح ابنه موظفاً في الحكومة أيضا ، لكن أمله خاب عندما أعلن هتلر بأنه يريد ان يحيا حياة أوسع وأكثر حرية بان يكون فناناً فيتخلص من العمل الشاق وكان يظن ان مواهبه تؤهله لأن يكون فناناً بالدرجة التي يطمح إليها وفي عام ١٩٠٣ توفي والده وهو لم يبلغ الرابعة عشر من عمره ،



فترك تعليمه في مدينة لينز دون إكمال دراسته الثانوية ثم انتقل إلى مدينة فينا عام ١٩٠٩ ، بقصد الالتحاق في أكاديمية فينا للفنون الجميلة لكنه لم ينجح في تحقيق أحلامه لكونه لم يوفق في اجتياز امتحان القبول ، بعد ان جاء في تقرير لجنة الامتحان "ان الرسوم التي قام بها غير مرضية" . وقد أبلغته إدارة الأكاديمية ان يتقدم الى المدرسة الفنية للهندسة لما له بعض الموهبة في هذا الاتجاه ، غير ان المدرسة المذكورة أنفأ رفضت طلبه لعدم حصوله على شهادة في إتمام الدراسة الثانوية . لقد عمل هنتر خلال إقامته بالعاصمة النمساوية نقاشاً ورساماً ، ثم انكب على قراءة جريدتي النبوفراي برسي ومينزتا جيلاط والكتب التي تعالج الاشتراكية الماركسية وتلك التي تتحدث عن اليهود ، وقد خرج من دراسته السياسية والاجتماعية بكراهيته للماركسية وعداوته لليهود ، حيث كان يظن ان اليهود جاءوا بالمبادئ الاشتراكية لا لغرض سوى القضاء على القومية الالمانية Encyclopedia Americana Vol 14 P 298

وللمزيد عن الحياة الاجتماعية و اراء وافكار وطروحات ادولف هنتر السياسية والسلوك السياسي العام اثناء ادارته الدولة انظر:

أد ولف هنتر ، كفاحي ، ترجمة لويس الحاج ، (بيروت ، ١٩٦٠) ،

Holbrn Hajo, A History of Modern Germany 810 – 1945, (London,1969),.

Fritz Redlich , Hitler , (New yourk , 1999).

بنيامين ايبيل ، أد ولف هنتر من القوة إلى الانهيار ، ترجمة فؤاد نخلة سعدة ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٦٥) ،

(27)John,Martell, The Twentieth – Century World (third edition) , printed in Great Britain , 1980. , p.60

(٢٨) فون ريبنتروب وهو سياسي ألماني ، ولد بمنطقة الراين عام ١٨٩٣ ، اشترك في الحرب العالمية الأولى اتصل بهنتر وتعاون معه منذ قيام الحركة النازية ، عين سفيراً في لندن ١٩٣٦ – ١٩٣٨ ووزيراً للخارجية قدم للمحاكمة أمام محكمة الحلفاء العسكرية بنورمبرج متهما بأنه مسؤول عن جرائم الحرب وحكم عليه بالإعدام في ١٦ تشرين الأول ١٩٤٦ ،انظر:

New century cyclopedia of Names , vol.3,p.3349.

(٢٩) مذكرات فون بابن ، ج٢،المصدر السابق، ص٦٢٣

(٣٠) المصدر نفسه ص٦٢٦ .



(٣١) مجموعة من الباحثين السوفيت ، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة الدكتور هاشم صالح التكريتي مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، ط١ (سليمانية: ٢٠٠٧)، ص٢٢٣.

(٣٢) مذكرات فون بابن ، ج٢، المصدر السابق، ص٢٢٦

(٣٣) مذكرات فون بابن ، ج١، المصدر السابق، ص٣٨١-٣٨٢

(٣٤) عبد الجبار قادر غفور ، تاريخ تركيا المعاصر ١٩١٨-١٩٨٠، (الموصل: ١٩٨٨) ص٤٣-٤٤

(٣٥) انظر: هاشم التكريتي، المصدر السابق، ص٢٣٦

(٣٦) لم يعترف العراق بالاتحاد السوفيتي منذ تأسيسه اذ لم تترك بريطانيا للعراق فرصة اقامة علاقات دبلوماسية معه، الا بعد أن اصبح الاتحاد السوفيتي حليفاً لبريطانيا ضد المحور وبالتالي لم تعترف الدولة العراقية ومؤسساتها ومنها الدبلوماسية بالتسمية الجديدة (الاتحاد السوفيتي) وبقيت تسمية روسيا هي السائدة في وثائقها الرسمية ومنها وثائق المفوضية في اسطنبول حتى عام ١٩٤٤ ثم أخذت الوثائق الرسمية بالتسمية الجديدة الاتحاد السوفيتي حينما اعترف البلدان ببعضهما وتم تبادل التمثيل الدبلوماسي لظروف املتها الحرب العالمية الثانية ، أنظر: دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي ، ملف ٣١١/٥٠٦١ ، كتاب السفارة العراقية في موسكو رقم ٥٤٨ في ٢٢ تشرين ثاني ١٩٤٤ وزارة الخارجية العراقية ، و ٢٢ ، ص٢١٩ سأسير في الصفحات القادمة لدار الكتب والوثائق اختصارا ب(د.ك.و).، والوثيقة ب(و) والصفحة ب(ص)

(٣٧) (مذكرات فون بابن، ج٢، المصدر السابق ، ص٦٤٥ .

(٣٨) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملف رقم ٣١١/٧٢١ كتاب المفوضية العراقية في انقرة رقم ١٦٠٤٧ في ٢٣ تشرين اول الى وزارة الخارجية العراقية ١٩٣٩، و ٥٩، ص١٧٦.

(٣٩) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملف رقم ٣١١/ ٧٢٢ تقرير المفوضية العراقية في انقرة في ١٠ نيسان ١٩٤١ الى وزارة الخارجية العراقية و ٢٧ ص١٦٣

(٤٠) فون بابن، ج١، المصدر السابق، ص٦٦١ كذلك د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملف رقم ٣١١/ ٧٢٢ تقرير المفوضية العراقية في انقرة في ٢١ تموز ١٩٤١ تقرير لشهر حزيران ١٩٤١ الى وزارة الخارجية العراقية و ٣٧ ص١٨٥

يعرف سبائك الدولة العازلة بانها وحدة سياسية صغيرة في الغالب ، تقع بين دول كبيرة أقوى منها ، ويعزو سبب بقاء هذه الدولة الى كونها دولة عازلة بين الدول المحيطة بها . إذ أن أي محاولة لاحتلال هذه الدولة من أي جار لها سيؤدي



الى مواجهة عنيفة ، وربما الى اندلاع حرب مع الدول المجاورة الاخرى وليس بسبب مقاومة الدولة العازلة . للمزيد انظر :
عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية، مطبعة أسعد ، (بغداد: ١٩٧٦)
ص ٢٩٦-٢٩٧

(٤١) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٧٢٢ / ٣١١ كتاب المفوضية العراقية في انقرة رقم ١٠٨٣١ في ١٤ اب ١٩٤١ ،
الى وزارة الخارجية ، و ٣٨ ص ١٩٦

(٤٢) (د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٧٢١ / ٣١١ كتاب المفوضية العراقية في انقرة رقم ٢٨٢ في ١٠ / ١١ / ١٩٣٩
الى وزارة الخارجية العراقية ، و ٥٢ ص ١٥٥

(٤٣) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٧٢١ / ٣١١ كتاب المفوضية العراقية في انقرة رقم ١٤٥٥٤ في ٢٦ ايلول
الى وزارة الخارجية العراقية ١٩٣٩ وثيقه ٦٥ ص ١٨٤

(٤٤) (د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٧٢١ / ٣١١ كتاب المفوضية العراقية في انقرة رقم ٣١١ في
١١ / ١٢ / ١٩٣٩ الى وزارة الخارجية العراقية، و ٥٢ ص ١٥٥

(٤٥) فون بابن، المصدر السابق، ص ٦٥٦

(٤٦) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٧٢١ / ٣١١ كتاب المفوضية العراقية في انقرة رقم ، ١٣٤١٥ في
١٩٣٩ / ٩ / ١١ الى وزارة الخارجية العراقية ١٩٣٩ و ٦٨ ص ١٨٩

(٤٧) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٧٢١ / ٣١١ كتاب المفوضية العراقية في انقرة رقم ٥١٤٣ في ١٢ تشرين
اول ١٩٣٩ الى وزارة الخارجية العراقية و ٦٥ ص ٧٨ .

(٤٨) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٧٢١ / ٣١١ كتاب المفوضية العراقية في انقرة رقم ١٥١٤٤ في ١٣ تشرين
الاول ١٩٣٩ الى وزارة الخارجية العراقية و ٦٤ ص ٧٧

(٤٩) فرانز فون بابن، ج٢، المصدر السابق، ص ٦٥٠.

(٥٠) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٧٢١ / ٣١١ كتاب المفوضية العراقية في انقرة رقم ١٥٢٨٣ في الثامن من
تشرين الاول ١٩٣٩ الى وزارة الخارجية العراقية ، و ٦٢ ص ١٨٠

(٥١) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٧٢١ / ٣١١ كتاب المفوضية العراقية في انقرة رقم ١٥٨٤٨ في
١٧ تشرين الاول ١٩٣٩ الى وزارة الخارجية العراقية و ٦٠ ص ١٧٧



(٥٢) فون بابن، ج٢، المصدر السابق ص ٦٥٩.

(٥٣) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ، ملفه رقم ٣١١/٧٢١ ، كتاب وزارة الخارجية العراقية رقم ٣٦٣٨ في ١٦ أيلول عام ١٩٣٩ ، الى مجلس الوزراء ، و ٧٨ ، ص ٢١٠

(٥٤) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ، ملفه رقم ٣١١/٧٢١ ، كتاب وزارة الخارجية ، شعبة الامور الشرقية رقم ١٠٧ في ٦ كانون الثاني عام ١٩٤١ ، الى مجلس الوزراء العراقي و ٤٨ ص ١٤٩ .

(٥٥) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ، ملفه رقم ٣١١/٧٢١ ، كتاب وزارة الخارجية العراقية المكتب الخاص رقم ١٠٧٧ في ٤ آذار عام ١٩٤١ ، الى مجلس الوزراء ، و ٤٨ ص ١٤٩

(٥٦) . انظر : د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ، ملفه رقم ٣١١/٧٢١ ، كتاب وزارة الخارجية العراقية شعبة الامور الغربية رقم ٢٩٢٢ في ٣١ تشرين أول عام ١٩٤٠ ، الى سكرتارية مجلس الوزراء العراقي ، و ١٢ ، ص ٢١ .

(٥٧) فون بابن ، ج٢، المصدر السابق، ص ٦٤٨-٦٤٩ الاسم الكامل للملك البلغاري بوريس الثالث (١٨٩٤-١٩٤٣) (mara pius ludwing Stanislaus xaver) ، ابن فرديناند الأول ملك بلغاريا، وصل العرش في ٣٠ آب عام ١٩١٨ بعد تنازل أبيه حين هزمت بلغاريا في الحرب العالمية الأولى ، وقد كانت تلك ثاني خسارة كبرى في خمسة سنوات بعد كارثة حرب البلقان الثانية عام ١٩١٣، متزوج منجيوفانا اوف سافوي بنت الملك فيتوريو ايمانويل توفي في ٢٨ كانون الثاني عام ١٩٤٣. انظر :

www.encyclopedia.com/htm/M/Manchuku.asp

(٥٨) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٣١١/٧٢٢ تقرير المفوضية العراقية في انقرة في ١٢ تشرين الاول ١٩٤٠ ، الى وزارة الخارجية ، و ١٨ ص ٧٣

(٥٩) انظر : د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ، ملفه رقم ٣١١/٧٢١ تقرير المفوضية العراقية لشهر تشرين الثاني عام ١٩٤٠ ، الى وزارة الخارجية العراقية و ١٧ ص ٧٤ . ٢٠٩٠٣ طلبت الحكومة التركية من (فون بابن) السفير الألماني لديها مساعدتها في معرفة النوايا البلغارية تجاهها، من جانبه أكد السفير المذكور انه ليست لبلغاريا نية في مهاجمة الأراضي التركية . انظر : د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ، ملفه رقم ٣١١/٧٢١ ، كتاب وزارة الخارجية العراقية شعبة لأمور الغربية رقم ٢٩٢٢ في ٣١ تشرين أول عام ١٩٤٠ ، الى سكرتارية مجلس الوزراء العراقي ، و ١٢ ، ص ٢١

(٦٠) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٣١١/٧٢١ كتاب وزارة الخارجية العراقية رقم ٥٥٦ في ٤ اب ١٩٤٠ الى مجلس الوزراء العراقي و ٢ ص ٢



(٦١) د.ك.و.ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٣١١/٧٢٢ كتاب وزارة الخارجية العراقية رقم ٩٢٤ في ٣١ تشرين الاول ١٩٤٠ الى ديوان مجلس الوزراء و ٩ ص ٥٩

(٦٢) فون بابن ،ج٢، المصدر السابق ص ٦٧١

(٦٣) فون بابن ،ج٢، المصدر السابق ، ص ٦٧٢

(٦٤) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٣١١/٧٢٢ كتاب المفوضية العراقية في انقرة رقم ٢٠٩٠٣ في ١٢ كانون الاول ١٩٤٠ الى وزارة الخارجية العراقية ، ص ٩٥ و ١٨

كذلك فون بابن ،ج٢، المصدر السابق ص ٦٧٣

(٦٥) فون بابن ،ج٢، المصدر السابق ص ٦٧٤ واكد تقرير المفوضية تلك الحقيقة انظر:د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٣١١/٧٢١ تقرير المفوضية العراقية في انقرة في تشرين ثاني ١٩٤٠ الى وزارة الخارجية العراقية ،و ١٧ ص ٧٥.

(٦٦) فون بابن ،ج٢، المصدر السابق ص ٦٧٠

(٦٧) فون بابن ،ج٢، المصدر السابق ص ٦٧٣

(٦٨)المصدر نفسه، ص ٦٥٦

(٦٩) انظر صحيفة العقاب ، البغدادية في ٢٩ نيسان ١٩٣٩

(٧٠)فون بابن،ج٢، المصدر السابق،ص، ٦٥١.



المصادر والمراجع

وثائق ملفات البلاط الملكي غير المنشورة في دار الكتب والوثائق - بغداد

ت	رقم الملف	عنوان	رقم الوثائق	رقم الصفحات
١	٥٠٦١	تقارير المفوضية العراقية في موسكوم من ١٩٤٤/٩/٥ الى ١٩٤٦/١٠/١٤	٢٢	٢١٩
٢	٧٢١	المفوضية العراقية في تركيا من ١٩٣٨/٦/٢١ الى ١٩٤٠/٨/٣١	٥٩ ٥٢ ٦٨ ٦٥ ٦٤ ٦٢ ٦٠ ٧٨ ٤٨ ١٢ ١٧ ١٢ ٢ ١٧	١٧٦ ١٥٥ ١٨٩ ٧٨ ٧٧ ١٨٠ ١٧٧ ٢١٠ ١٤٩ ٢١ ٧٤ ٢١ ٢ ٧٥
٣	٧٢٢	المفوضية العراقية في تركيا من ١٩٤٠/٩/٤ الى ١٩٤٢/٢/٢٤	٢٧ ٣٧ ٣٨ ١٨ ٩٥	١٦٣ ١٨٥ ١٩٦ ٧٣ ١٨



ثانياً: المذكرات الشخصية

- ١- أدOLF هتلر ، كفاحي ، ترجمة لويس الحاج ، (بيروت ، ١٩٦٠)
- ٢- فرانز فون بابن ، مذكرات، دار افاق للصحافة والنشر ، ط١، (بغداد: ١٩٨٥) ، ج١، ج٢

ثالثاً: الكتب العربية والمعرية

- ١- بنيامين ايبيل ، أدOLF هتلر من القوة إلى الانهيار ، ترجمة فؤاد نخلة سعدة ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٦٥) .
- ٢- جرانت ، أ . ج . و هارولد تمبرلي ، أوربا في القرنين التاسع عشر و العشرين (١٧٨٩ - ١٩٥٠) ، ترجمة بهاء فهمي ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٦٧ . (١٧٨٩ - ١٩٥٠) ، ترجمة بهاء فهمي ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- ٣- بيبير رونوفن ، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة نور الدين حاطوم ، دار الفكر ، (لبنان، د.ت).
- ٤- عبد الجبار قادر غفور ، تاريخ تركيا المعاصر ١٩١٨-١٩٨٠ ، (الموصل: ١٩٨٨)
- ٥- عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠ ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، ١٩٧٤).
- ٦- عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية، مطبعة أسعد ، (بغداد: ١٩٧٦)
- ٧- كارل ماركس وفردريك وانجلز ، البيان الشيوعي، الشركة اللبنانية للكتاب ، (بيرون: د.ت).
- ٨- مجموعة من الباحثين السوفيت ، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة الدكتور هاشم صالح التكريتي مؤسسة حمدي للطباعة والنشر ، ط١ (سليمانية: ٢٠٠٧).
- ٩- مجموعة من الباحثين بإشراف ط.ب.مفرج ، موسوعة عالم الاديان كل الاديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم ، ج١٠ ط٢ ، (بيروت: ٢٠٠٥).
- ١٠- محمد محمد صالح و آخرون ، تاريخ الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ١٩١٤- (بغداد ، د.ت. ١٩٤٥)
- ١١- ه . أ . ل . فشر ، تاريخ أوربا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠) ، ترجمة احمد نجيب هاشم و وديع الضبع ، مصر ، ١٩٧٢ .



رابعاً: الكتب باللغة الانكليزية

1-Fritz Redlich , Hitler , (New yourk) , 1999.

2-Holbrn Hajo, A History of Modern Germany (810 – 1945), (London,1969).

3-John,Martell, The Twentieth – Century World (third edition) , printed in Great Britain , 1980.

4-wlncent J. Esposito, A Concise History of world war ll, (New York, 1964).



الموسوعات والمعاجم الأجنبية خامسا:

- 1-New Century Cyclopedia Of Names Vo l3.
- 2- Encyclopedia America Vol28 New York 1968.
- 3- Encyclopedia America Vol 19.
- 4- New Century Cyclopedia Of Names Vol 2 New Jresey 1954.

سادسا: الموسوعات والمعاجم المعربة

آلان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩ - ١٩٤٥) ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين ، الجزء الأول ، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد ، ١٩٩٢

سابعا: الانترنت

www.encyclopedia.com/htm/M/Manchuku.asp



Abstract in English

This paper deals with an important historical period is one of the most fertile and most dangerous historical periods witnessed by contemporary Turkey have left their mark on the same stage and stretched and formed a turning point in the history of Turkey in the later stages, since that period has contributed significantly to the development and maturation of political thought, which were based upon the Turkish state and turn the previous stage laid founded by Mustafa Kemal Atatürk through reformulation of foreign policy orientations in proportion to the stage that emerged from World War II conditions. , Since that stage imposed on the Turkish state foreign policy follow certain to distance itself from the attraction policy pursued by the warring parties to involve it in the war by adopting a neutral objectivity nose of the reasons for the policy of the male, and therefore there are no fixed and definite foreign policy generally targets, but has been the main concern is is to preserve the sovereignty and independence of the country by distancing them from the effects of the seriousness of the Second World War recline Find mainly on memoirs von Papen German ambassador in Ankara, as he wrote the notes left behind by us some senior political and diplomatic figures who played roles of varying importance on the political and diplomatic arenas, and left their mark on the same stage that Asho where, subsequent stages of human history, one of the important sources and basic, which could researcher from which to complete reveal the truth after reading accurately and hopes to content and extrapolate Mknunadtha cautiously monetary vigilance and into to avoid tendencies and the whims of personal writer and this is normal and therefore re-installed to become a new source Braa sober. Hence the importance of research entitled "Turkish foreign policy in the diary

".von Papen German Ambassador in Ankara for the years 1939-1945